

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

كتاب الإيمان

للصف الثاني الثانوي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبْعَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ردديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حللاً من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدًا رائعًا يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجًا حكته من كل شمس أُخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي .. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمميًّا

ومسيري فوق دربي عربيًّا

وسيبقى نبض قلبي يمنيًّا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيًّا

• المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.



بسم الله الرحمن الرحيم

التصدير

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الـمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ أَمْرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلاً فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلاً تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ المَوْجُودَةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى، وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلاً تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ كُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلَّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلاً.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ والبَحْثِ العِلْمِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ابن عبدالله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى أهل بيته المطهرين، ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (الإيمان) للصف الثاني الثانوي، نهديه لأبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات، ونضعه بين أيديهم في حُلَّته الجديدة بعد أن تم تطويره وإعداده بما يواكب المتغيرات، وبما ينمي معارفهم، وبما يلبي احتياجات نهضة البلد التي قوامها بناء الإنسان بناءً قويمًا وفق منهج الله وهداه، وذلك في إطار الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي؛ لتطوير المناهج الدراسية، والارتقاء بالعملية التعليمية.

وقد اشتمل هذا الكتاب على عشرة دروسٍ متنوعة، خمسة منها للجزء الأول، وخمسة للجزء الثاني: اخترنا فيها موضوعات ذات مضامين إيمانيةٍ مُهِمَّةٍ، تُحقّق الأهداف المرسومة لهذه المرحلة التعليمية، وتربط الطلبة بالواقع من حولهم، ويتزودون من خلالها وعيًا وإيمانًا وبصيرة.

وقد حرصنا عند إعداد الدروس على الآتي:

- أن تكون سهلةً مبسطةً؛ تتلاءم مع المستوى المعرفي للطلبة في هذه المرحلة.
- أن تكون مرتبطةً بالواقع؛ لترقى بالوعي، وتسمو بالنفس، وتصوّب السلوك والعمل بهدى القرآن الكريم.
- إثراء الدروس بأنشطةٍ تعتمد على التعلُّم التشاركي للطلبة، وتقديم عددٍ من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس كتقويم؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من مدى تحقق الأهداف المرسومة، والوصول إلى مخرجات التعلم المنشودة.
- ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية المستوحاة من الدروس وتعزيزها في نفوس الطلبة.

إنَّ أهم أهداف مجال الإيمان هو: أن يرتقي الطالب في معرفته الصحيحة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومختلف الجوانب الإيمانية، بما يعزز الثقة بالله، والتعظيم له، والاهتداء بهداه، والتصديق العملي لوعده ووعيده، وبما يتجلى أثره في وعي الطالب ومشاعره وسلوكه، فعلى المعلم الكريم الاستعانة بالوسائل المتاحة لتحقيق هذا الهدف، والسعي لربط مضامين هذه المادة بالواقع الفكري والنفسي والعملي للطالب، بطريقة حية جذابة، تساعد الطلبة على تجسيد الإيمان واقعًا في حياتهم.

وقد عمدنا إلى أن يكون الكتاب مختصرًا بقدر الإمكان، اختصارًا لا يُخلّ بجوهره، ويقدم الأسس المعرفية اللازمة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا له، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن نكون قد ساهمنا به مع المعلمين والمعلمات في أداء هذا الواجب العظيم.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الأول

الدرس الأول: معرفة الله تعالى ٩
الدرس الثاني: الاستقامة ١٤
الدرس الثالث: عداوة الشيطان ٢٠
الدرس الرابع: حزب الشيطان ٢٦
الدرس الخامس: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ ٣٢

الفصل الثاني

الدرس الأول: الوعد والوعيد ٣٩
الدرس الثاني: يوم القيامة (١) ٤٥
الدرس الثالث: يوم القيامة (٢) ٥٠
الدرس الرابع: الموالاة والمعاداة ٥٧
الدرس الخامس: التشخيص القرآني لأهل الكتاب ٦٣


الفصل
الأول

الدرس الأول

معرفة الله تعالى

قال الله تعالى

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

أهمية معرفة الله تعالى

الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم - وما وصلت إليه من التيه والانحطاط والتخبط والضياع في كل المجالات، حتى صارت ذليلة أمام مَن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة - دليل على أنها تعيش حالة من قلة المعرفة بالله، وأزمة في ثقتها به؛ ولذلك فمعظم أبنائها لم يعرفوا الله معرفةً ترسخ في أنفسهم الثقة الكاملة به، والاعتماد على منهجه وهداه، والخوف منه خوفًا يتلاشى معه خوفهم مما سواه، حتى برز لهم الطغاة، وبرزت المطامع والمخاوف آلهة من دون الله.

أليس في القرآن الكريم ما يعزز المعرفة الكاملة القوية بالله؟!

مصدر معرفة الله تعالى

القرآن الكريم هو مصدر المعرفة الحقيقية بالله، ولا شيء يهدي إلى المعرفة الصحيحة النافعة بالله كالقرآن الكريم؛ وذلك لعدة أسباب، منها:

١- أن الله هو الذي نزل القرآن، وهو أعلم بما نحتاج إليه من المعرفة والهدى.

٢- أن منهجية القرآن الكريم وأساليبه هي أدق وأرق وأحكم الأساليب.

٣- أن القرآن الكريم لا يكتفي بتلقين المعرفة النظرية وحدها، بل يهدي الإنسان في جانبه الفكري والنفسي والسلوكي، ويقدم المعرفة بالشكل الذي يرقى بالوعي، ويسمو بالنفس ويزكيها، ويصحح السلوك والعمل والمواقف، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

الوسائل المعينة على معرفة الله

من أهم الوسائل المعينة على معرفة الله ما يأتي:

١- **التدبر في آيات الله:** فالآيات التي نحصل من خلالها على معرفة الله بالشكل المطلوب كثيرة جدًّا، كالآيات التي تتحدث عن ألوهيته سبحانه، وملكه، وعظيم رحمته، والآيات التي تتحدث عن عظيم نعمه علينا، وأن له ملك السموات والأرض وما بينهما، وأن بيده المصير، والجنة والنار، وأنه من يعلم الغيب والشهادة، والآيات التي تتحدث عن أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

٢- **الامتثال والاستجابة لتوجيهات الله:** فالعمل بهدى الله يزيدنا به هدىً ومعرفةً من واقع العمل والاستجابة، فنزداد باستمرار إيمانًا ومعرفةً بالله، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

٣- **تَفَهُّم أسماء الله تعالى وصفاته، وتدبر معانيها:** وتدبّر معاني الأذكار، وترديدها بوعي؛ لأنها تشتمل على التعظيم والتمجيد لله تعالى، وتحوي الكثير من المعاني العظيمة التي تعزز الشعور بعظمة الله تعالى وقدرته، وتنزيهه عن صفات النقص، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

٤- **التفكُّر في المخلوقات**: فالتَّفَكُّر في الكون، وفي ملكوت السموات والأرض، وما فيهما من الآيات البديعة، والتَّدْبِيرات العجيبة، يزيد الإنسان معرفةً بقدرة الله وحكمته وعظمته ورحمته، ويُرسخ الإيمان في قلبه، قال الله تعالى حاكيًا عن نبيه إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٥- **الاستعانة بالله ودعاؤه بأن يزيدنا إيمانًا ومعرفة به**: مع تعبيد أنفسنا له، على قاعدة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥، ٦].

ثمار معرفة الله تعالى

إذا كانت معرفتنا بالله بالشكل المطلوب فإن أثرها يكون كبيرًا جدًّا في النفوس، فتملؤها إيمانًا ويقينًا ونورًا، بما يجعل لتلك النفوس أثرًا وفاعليةً في الواقع، ومن أهم ثمار معرفة الله ما يأتي:

١- **الثقة بالله**: فنثق بمنهجه وهداه، ونثق بأن الأمور بيده، ونثق بحكمته وقوته وكل صفاته، ونثق بصدق وعوده وقيُّوميته سبحانه على كل شيء.

٢- **التعظيم لله**: فقد امتلأت آيات القرآن الكريم بالحديث عن أسماء الله الحسنى، وصفاته العظيمة، والتمجيد والثناء عليه بصفات الكمال المطلق، التي حين تترسخ في النفس تتجلى تعظيمًا لله، ولكل ماجاء من عنده، وتعظيمًا لهداه، حتى يصغر في نفوسنا كل ما سوى الله، ونراهم في حجمهم الطبيعي مجرد عبيدٍ مملوكين ضعافٍ أمام الله.

٣- **الحب لله**: فنزداد حبًّا لله العظيم المنعم الكريم العزيز الرحيم، صاحب صفات الكمال، ويتجلى ذلك الحب في الرضا عنه، وحب كل عمل يرضاه، ويدعونا إليه، فننطلق فيه برغبة وفاعلية، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٤- **الرغبة فيما عند الله**: فننشَدُّ لما وعد الله عباده من خيرٍ، وسعادةٍ في الدنيا والآخرة،

http://E-learning-moe.edu.ye

فيصغر في أعيننا كل ترغيب أو إغراءات تأتي من غيره، ولا نَنْشَدُّ إلى أي جهة غير الله مهما كانت المرغبات.

٥- **الخوف من الله:** فنزداد إيمانًا برقابة الله علينا، وحسابه وجزائه في الدنيا والآخرة، فلا نخاف أحدًا غيره، ولا نترك شيئًا مما دعانا إليه، أو نرتكب ما نهانا عنه، أو نهجر شيئًا من هداه خوفًا من أحدٍ غيره، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

٦- **التولي الصادق لله:** معرفتنا بالله كما ينبغي، تجعلنا نتولاه توليًّا كاملاً، ونراه وحده ولي أمرنا، الذي له الحق وحده في تحديد ما نفعل وما نترك، ويهدينا لما يشاء، ويخرجنا بولايته من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٧- **معاداة أعداء الله:** معرفتنا بالله وكماله وعدله، تجعلنا نعرف مدى إجرام من عادوه بالكفر أو الشرك أو الإساءة إليه، أو التجبر على عباده، أو محاربة نوره ومنهجه، فنقف في وجوههم ما داموا أعداءً لهذا الإله الرحيم الحليم العظيم سبحانه.

النشاط

تحدثت آية الكرسي، وهي الآية (٢٥٥) من سورة (البقرة) عن الله تعالى، وبعض صفاته العظيمة، انقل الآية إلى دفترك، ولخّص ما تضمنته الآية من صفات الله، واعرضه على معلمك.

التقويم

١- ما المصدر الأساس لمعرفة الله؟

٢- اذكر أربعًا من الوسائل المعينة على معرفة الله.

٣- الذي يهتدي بهدى الله، ويستجيب له، ويمتثل لأمره يمنحه الله المزيد من الهدى والمعرفة الصحيحة، هات آية تدل على هذا المعنى.

٤- عدد باختصار ثمار معرفة الله تعالى.

٥- دلّل من القرآن الكريم على ما يأتي:

أ. من يعرف الله معرفةً صحيحةً يحبه أكثر من أي شيء آخر.

ب. معرفة الله تزيد الإنسان خشيةً وخوفًا من الله سبحانه وتعالى.

٦- علّل ما يأتي:

أ. لم يعد الكثير من المسلمين اليوم يرون الأمريكيين والصهاينة مجرد عبيدٍ تحت قهر الله.

ب. يجب أن نعادي أعداء الله.

٧- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. لا تتحقق العبودية لله تعالى إلا بمعرفته سبحانه. ( )

ب. معرفة الله عز وجل تحرّر الإنسان من العبودية لغير الله. ( )

ج. مما يدل على صدق المعرفة بالله: التوكل على الله والثقة به. ( )

د. يمكن أن نجمع بين محبة الله ومحبة أعدائه. ( )

هـ. يمكن أن نحب الله دون أن نحب ما فيه رضاه. ( )

الدرس الثاني

الاستقامـة

قال الله تعالى

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].

الإيمان في دين الله وهديه يقتضي أن يظهر أثره في الواقع، وأن يتجلى بوضوح في سلوك الإنسان وأقواله وتصرفاته؛ فلا قيمة للعمل الصالح إلا بالاستمرار عليه، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الاستقامة.

مفهوم الاستقامة

المقصود بالاستقامة: الاستمرارية في تحرك الإنسان على صراط الله المستقيم، منفذًا لأوامره وتوجيهاته، ملتزمًا بها، غير مخالف لها.

فالاستقامة حالة إيمانية تتسم بالاستمرار، وتترجم في السلوك والمواقف العملية والولاءات وتَحَمُّل المسؤولية التي كُلِّفَ بها الإنسان في الحياة؛ وذلك من خلال اهتماماته الواسعة التي يؤديها من منطلق عبوديته لله، بثبات وارتقاء.

أهمية الاستقامة

١- الاستقامة مسيرة الأنبياء والصالحين: فعلى الرغم من أن الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس قدرًا وطاعةً لله، إلا أن الله أمرهم بالاستقامة؛ ليتمكنوا من الأداء الأرقى لمسؤولياتهم، فقد أمر الله نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالاستقامة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].

وبالرغم من أن صراط الله واضح بيّنٌ، فقد جعل الله له قادةً وقدواتٍ وأعلامًا من الناس يقودونهم؛ لذلك وصف الله الصراط المستقيم في سورة الفاتحة بقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

ولأهمية الاستقامة على صراط الله، وخطورة الضلال والانحراف عنه؛ يأتي التوضيح أكثر: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٧]؛ لندرك خطورة الانحراف عن الاستقامة بالسير مع الضالين أو المُضلين المغضوب عليهم.

٢- وصلت أهمية الاستقامة إلى مستوى أن الله أوجب علينا في كل صلاة أن ندعوه بالثبات على صراطه المستقيم، فنقول في سورة الفاتحة في كل صلاة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦].

وجاء التوجيه الإلهي للنبي محمد ﷺ ومن معه بالاستقامة المتكاملة، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

وجاء التوجيه الرباني للناس جميعًا بأن يستقيموا لله، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦].

٣- تتجلى أهمية الاستقامة أيضًا من خلال ما نرى من مشاكل واختلال في الحياة بسبب غيابها، وهذا يتجلى في عصرنا الحاضر في كل صور التخبط، والفوضى، والانفلات الأخلاقي في الحياة الغربية، فحالة الشقاء ملازمة لهم؛ نتيجة بعدهم عن هدى الله،

فهم في مقابل البناء المادي هدموا الجانب الأخلاقي والقيمي، بل إن الأمر يزداد سوءًا يومًا بعد آخر، ومن مظاهره: الارتفاع المستمر والمتصاعد في معدلات الجريمة، والانتحار، والتفكك، والأمراض النفسية وغير ذلك.

عوامل ترسيخ الاستقامة

من أبرز العوامل التي تؤدي إلى تعزيز الاستقامة، وتعمل على ترسيخها ما يأتي:

أولاً- الالتجاء العملي إلى الله:

المؤمن يدعو ربه بأن يثبته على هدايته، فيستعين بالله على الاستقامة لكنْ من واقع الالتزام العملي، كأن يدعو الله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ومن الالتجاء العملي إلى الله:

١- **الارتقاء الإيماني**: المؤمن يعيش حالة الارتقاء المستمر في وعيه وإيمانه وفاعليته، فالذي لا يعيش حالة ارتقاء يكون معرّضًا للانحراف، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

٢- **الصبر**: وذلك بالصبر على طاعة الله، والصبر عن المعصية، وكذلك الصبر على تحمل المسؤولية.

٣- **الاستغفار والتوبة**: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٤- **الحذر من خطوات الشيطان**: فالشيطان يسعى إلى أن ينحرف الإنسان عن خط الاستقامة بالتدرج؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

٥- **التقوى**: التقوى حالة ملازمة للمؤمن، وتؤدي به إلى الابتعاد عن المعاصي، والالتزام بهدى الله،

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

ثانيًا: الوعي والبصيرة:

إن الاستقامة على هدى الله لا تكون إلا من خلال منهج واضح، وقد أوضح الله للناس هذا المنهج بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ولا يمكن أن نستقيم على هذا المنهج دون الوعي والبصيرة به، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

ثالثًا- الاهتداء بالقرآن الكريم:

فنتعامل معه على أنه كتاب هداية، ولا نقتصر في تعاملنا معه على حفظه والاهتمام الشكلي به، بل هو تبيان لكل شيء، ونور في جميع مجالات الحياة، فنستشعر احتياجنا المستمر إليه، وندرك أن بُعدنا عنه تخبط وتيه، ونتحرك به كمشروع حياة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

رابعًا- المحافظة على العبادات بوعيٍ:

للجوانب العبادية ثمار تساعد على الاستقامة وتزكية النفس وتطهيرها من الخبائث، وزيادة الارتباط بالله تعالى، والعون على أداء المسؤولية؛ ومن أبرز تلك العبادات:

١- **الصلاة**: وهي وقوف بين يدي الله، وتعبير عن تعظيمه، والالتزام بمنهجه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٢- **الزكاة والإنفاق**: قال الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالقيام بواجب الإنفاق في سبيل الله؛ لإعلاء كلمته ونصرة دينه من أهم العوامل المساعدة على سمو النفس وزكائها واستقامتها وتثبيتها، حتى جعل الله ترك الإنفاق

إلقاءً بالنفس للتهلكة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة ١٩٥].

٣- **الصيام**: للصيام دور مهم في تنمية عوامل الاستقامة، فهو ترويض للنفس على الالتزام، وإعانةٌ على تحصيل التقوى، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٤- **ذكر الله**: فهو من أهم القربات التي تقوّي الارتباط بالله عز وجل، حين يكون بالقلب والمشاعر مع اللسان، قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢].

ثمار الاستقامة

للاستقامة ثمار عظيمة يحصل عليها المؤمن في الدنيا والآخرة، من أهمها:

١- الظفر بمعية الله وولايته وعونه ورعايته وحصول البركات في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[الجن: ١٦]. ونعيمه ورضاه في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأحقاف ١٣]، فبالاستقامة يتحقق للإنسان النعيم.

٢- الأمن والبشارات والرضوان في الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصلت ٣٠، ٣١].

النشاط

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأحقاف ١٣]، وضح مدلول هذه الآية الكريمة.

التقويم

١- عرّف الاستقامة.

٢- وضح أهمية الاستقامة.

٣- وضح دور العبادات في تعزيز جانب الاستقامة.

٤- الاستقامة مسيرة أنبياء الله، اذكر آيتين من القرآن توضح ذلك.

٥- هل للاستغفار بالقول دون العمل أثر في تنمية الاستقامة؟ وضح ذلك بآية قرآنية.

٦- بيِّن كيفية التعامل السليم مع القرآن.

٧- تكلم عن دلالات الآيات القرآنية الآتية:

أ. قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

ب. قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥].

ج. قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[الجن: ١٦]

الدرس الثالث

عداوة الشيطان

قال الله تعالى

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]

قبل أن يخلق الله آدم كان إبليس – وهو من الجن – قد ألحقه الله بزمرة الملائكة، وعبد الله معهم فترة طويلة، لكنه كان يحتفظ في أعماق نفسه بخللٍ ومرضٍ، جعله يسقط في الامتحان الإلهي الذي حصل بأمر الله للملائكة – وإبليس معهم – بالسجود لآدم بعد خلق الله له، وهذا الخلل والمرض هو الكبر.

الإصرار على الكبر والعصيان

بعد سقوط إبليس في ذلك الامتحان رفض التوبة والرجوع إلى الله، وأصر على كبره، وامتلأ حقدًا وغلاً على هذا المخلوق الذي امتحنه الله به، وهو آدم عليه السلام، وامتد ذلك الحقد عداءً لذريته، وحرصًا على إضلالهم وإغوائهم وإفسادهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٦٢].

فكان مما عاقبه الله به أَنْ لعنه وطرده من زُمرة الملائكة بشكل مُهين، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، ولشدة حقده على آدم وذريته، طلب من الله أن يمد عمره إلى يوم القيامة؛ ليسعى لهلاك المجتمع البشري، فكشف

الله له أنه كان من المنظرين إلى يوم القيامة من الأساس، فلم تكن إطالة عمره استجابةً لطلبه: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨]، وحكم الله عليه هو ومن يتبعه بالخلود في جهنم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٤، ٨٥].

أول معركة للشيطان ضد الإنسان

أوضح الله سبحانه الهدف من خلقه للإنسان، بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠]، وقد حف الله آدم برعايته وتسهيلاته حين أنزله إلى الأرض ليبدأ هذه المهمة، فعلَّمه أسماء الأشياء التي سيتعامل معها، وخلق له زوجه (حواء)، وهيَّأ لهما جنةً مؤقتةً تتوافر فيها المتطلبات الأساسية بدون عناء، يعيش فيها فترة إلى أن يشتد عوده، ويتعود على طبيعة الحياة، قال الله عن تلك الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩]، وهناك بدأ الشيطان أول معركة ضد آدم، ومارس أول عملية إغواء للإنسان، وكان هدى الله حاضرًا؛ فلا بد من هدىً من الله للإنسان إزاء المخاطر، فقد حذر الله آدم وحواء من ذلك العدو المترصد، وكان بيانه وهداه لهما كاملاً كافيًا، واكتملت فيه العناصر الآتية:

١- بيّن الله لهما عدوّهما، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه : ١١٧].

٢- أخبرهما بالهدف الحقيقي الذي يريده الشيطان، فقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

٣- أخبرهما بأن نتيجة انخداعهما للشيطان، وخروجهما من الجنة سيكون الشقاء: ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]، بحيث لا يحصل على طعامه وشرابه ولباسه إلا بطلب وتعب.

٤- بيّن لهما ما حرّم عليهما بدقة، وهو الأكل من تلك الشجرة، وبتحديد دقيق لها، ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

٥- أباح لهما كل ما عدا تلك الشجرة، وجعل في الحلال ما يغنيهم عن الحرام.

أساليب الإغواء الشيطاني

وبعد أن طُرد الشيطان من السماء أتى إلى جنة آدم؛ ليبدأ عمله العدواني ضد الإنسان، فالأساليب التي يعمل من خلالها الشيطان على إغوائنا هي:

١- **الوسوسة**: وهي طريقة خفية لإحداث أثر نفسي وذهني في الإنسان، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠].

٢- **التزيين والخداع**: قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾[طه : ١٢٠]، وذلك بأن أعطى إبليس لآدم وحواء صورة كاذبة عن الشجرة، وأقسم لهما على ذلك، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، مما جعل آدم وحواء يقعان ضحية غفلتهما: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

٣- **العمل على الإيقاع بالإنسان**: من خلال رغباته وآماله وشهواته، قال الله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

وهذه الأساليب هي التي يستخدمها الشيطان مع بقية البشر، بالإضافة لأسلوب الاستدراج الذي سيأتي توضيحه عند الحديث عن التكتيك الشيطاني.

عودة آدم وحواء وإنابتهما إلى الله

بعدما وقع آدم وحواء في تلك المعصية، كانت عقوبة الله العاجلة بتعجيل زوال تلك النعمة المؤقتة، فاحتاجا فورًا لما يستر عورتيهما: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[طه: ١٢١]، ولأنهما يملكان نفسين منيبتين بدون إصرار على المعصية سارعا للتوبة إلى الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف: ٢٣]، وعلَّمهما الله كيف يتوبان حين رأى عزمهما على التوبة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ

﴿ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾[طه: ١٢٢]، وكانت تلك المغفرة من الله عفوًا عن آثار تلك المعصية على النفس، وعفوًا عن المعاقبة في الآخرة عليها، أما نتيجتها المباشرة في الدنيا فقد حصلت، وهي التعجيل بخروجهما من تلك الجنة التي يتوافر لهما فيها كل شيء دون عناء، وانتقالهما إلى مواجهة هذه الحياة، وقد أخذا تجربة مريرة جعلتهما ينتبهان ويحذران من الشيطان، فاتجه الشيطان إلى ذريتهما، فكان من رحمة الله أنه واكب الوجود الإنساني بهدى مستمر، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤]، ومن ذلك التحذير الإلهي للبشر: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦، ٢٧].

التكتيك الشيطاني

يقوم العمل الشيطاني في مسار الإضلال ومسار الإفساد على الأساليب السابقة، وهي: الوسوسة، والتزيين، واستغلال الرغبات والأهواء، بالإضافة إلى أسلوب: (الاستدراج والترويض)؛ فيزين للإنسان المعصية، ويسهلها له، ويستدرجه وفق خطوات متدرجه كل خطوة تمهد للأخرى، تبدأ بالتهاون بالأشياء الصغيرة، والتبسيط للأشياء الكبيرة؛ ليتطور إلى ما هو أكبر، حتى يصل إلى مستوى القابلية لارتكاب الفواحش التي لم يكن يتوقع أن يرتكبها.

كما أن الشيطان يستقرئ واقعك ليجد عندك ثغرة يصطادك منها حين تكون في حالة ضعف وغفلة، فقد يصعب عليه التأثير على بعضهم؛ لأن روح التديّن عندهم متأصلة، حيث يترك الشيطان الإنسان يصلي ويصوم، ولكنه يصرفه عن المسؤوليات الكبرى، كالاهتمام بقضايا الأمة، والموقف ضد الطغاة الظالمين وأئمة الكفر.

والشيطان قد يُمنّيك بالتوبة، ويجرِّؤك على المعصية، ويقول: لا عليك ستتوب من ذلك فيما بعد، ثم يشجعك على الوقوع فيما هو أكبر وهكذا.

ومهما يكن ذكاء الإنسان ونباهته، ومستوى ثقته بنفسه، وهو غير محصَّنٍ بالوعي والبصيرة، والتوفيق الإلهي، فسيصبح عرضةً لأن يضل وينزلق، ومن أخطر ما يبعد الإنسان عن الرعاية الإلهية فقدان التقوى والخوف من الله، وعدم استشعار رقابة الله.

ومن كمال الرحمة والبيان الإلهي أنه قد حذرنا من خطوات الشيطان، وحكى لنا ما قاله الشيطان عن تكتيكه هذا، ومحاولاته المستمرة، وأساليبه المتنوعة، قال تعالى حاكيًا عن الشيطان: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧]، وتكتيكه المتمثل في الاستدراج ولو لم يجعلك في البداية إلا أن تقطع أذن نعجة وقد حرّم الله ذلك: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٩].

النشاط

في الآية (٢١) من سورة (النور) تحذير إلهي من اتباع خطوات الشيطان، اكتب الآية، وتناقش مع زملائك ومعلمك في دلالاتها.

التقويم

١- لماذا سقط الشيطان عند الامتحان بالسجود لآدم عليه السلام؟

٢- ما الأساليب التي استخدمها الشيطان في إغواء آدم وحواء؟

٣- يعتمد التكتيك الشيطاني على أسلوب الاستدراج، وضح ذلك.

٤- اذكر دلالات الآيات الآتية:

أ. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٤، ٨٥].

ب. قال الله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[الأعراف: ٢١].

ج. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[الأعراف: ١٧].

الدرس الرابع

حزب الشيطان

قال الله تعالى

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

حزب الشيطان

الله سبحانه لم يجعل للشيطان سلطانًا قهريًا على الإنسان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، وإنما تكون المشكلة عند الإنسان نفسه، أما في البداية فلا يكون للشيطان سلطان عليه، بل الإنسان هو من يتجه للانحراف، والشيطان يُزيِّن له ويشجعه، فالإنسان هو الذي يفتح المجال للشيطان باتباعه هواه وغفلته عن هدى الله، والشيطان ليس العامل الرئيسي والحصري لإغواء البشر وإضلالهم، وليست المسألة أن الشيطان لو لم يكن موجودًا لكان كل البشر صالحين، فحتى لو لم يكن موجودًا، فالبعض قد يتجهون لطريق الشر والفجور، ولكن الشيطان وأولياءه يساعدون على المزيد من الانزلاق والانحراف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠].

فئات أولياء الشيطان

للشيطان ذرية وأولياء وأعوان من خبثاء النفوس من الجن والإنس، قال الله- سبحانه وتعالى-: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠]، ومنهم:

١- **شياطين الجن**: للشيطان أعوان من عالمه، فله فِرَقٌ كبيرة بالملايين من شياطين الجن، ولهم تخصصات ومجالات، في المجال السياسي والأخلاقي والاجتماعي وغير ذلك، وهناك متخصصون في موضوع الإغراءات والفتن وغيرها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

٢- **شياطين الإنس**: قد يصل الإنسان في توجهه مع الضلال والإفساد، وفي اهتماماته إلى درجة يفقد فيها الخير من داخله، فيصبح شيطانًا، وحينها يصبح هو من يتحرك في الآخرين؛ لإضلالهم.

٣- **الحشود الغفيرة المخدوعة**: يتمكن الشيطان وأعوانه من أولئك المخدوعين للإيقاع بهم، والإغواء لهم، قال الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

من أنشطة حزب الشيطان

تتنوع أشكال العمل الشيطاني لإضلال الإنسان وإفساده، وفي مختلف المجالات، قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]، ففي هذه الآية وغيرها من الآيات يكشف الله لنا مجالات العمل الشيطاني ووسائله لنحذر منها، ومن تلك الأنشطة ما يأتي:

١- **النشاط الإعلامي**: قال الله- سبحانه وتعالى- عن المجالات التي يركز عليها الشيطان: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، وهذا تعبير عن النشاط الإعلامي الإغوائي والتضليلي، سواء أكان باسم السياسة، أم باسم الحقوق والحريات، أم باسم الترفيه المنفلت، أو التنمية والمعونات، أو الجذب والترويج، أو الإرجاف والتهويل وغير ذلك.

٢- **النشاط العسكري**: يقول الله- سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، فهو يحرك جنوده وأولياءه من الجن والإنس؛ لإضلال الناس وإفسادهم حتى وصلوا إلى تجنيد كثير من أبناء الأمة وجيوشها فيما يخدم المسارات الشيطانية الاستكبارية، والقرآن أكد هذه الحقيقة، فقال الله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٥].

وفي الحياة الكثير من الوقائع والأحداث الظالمة التي تحركت فيها جيوش ظالمة، لأمة من الأمم، أو لشعب من الشعوب، وقتل منهم الكثير بغير وجه حق، ولذلك أوجب الله على عباده قتال الظالمين، فقال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النساء: ٧٦]، وحين يقاتل المؤمنون أولياء الشيطان وأئمة الكفر سيجدون في الواقع أن كيد الشيطان وأوليائه ضعيف فعلاً، ويفشل أمام الوعي القرآني لأولياء الله المتحركين بنور هدى الله.

٣- **النشاطُ الاستغلالي التحشيدي (ماليًّا، وبشريًّا)**: يصل خطر الشيطان وأوليائه إلى درجة المشاركة للناس في الأموال والأولاد، التي تحدث عنها القرآن الكريم في قول الله- سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤]، فيشارك النشاطُ الشَّيْطَاني الناس في أموالهم وفي أولادهم؛ أي: في الموارد المالية والبشرية (نساءً، ورجالاً)، كما نرى في هذا العصر توظيف الكثير من الثروات المالية والبشرية لتصب في الاتجاه الشيطاني، فتُموّل الكثير من المشاريع الإجرامية، والمسارات الشيطانية، والممارسات السيئة والانحرافات، والمفاسد الأَخْلَاقية.

٤- **أنشطة الدعم الشيطاني المتبادل**: يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام: ١١٢]، حيث يتعاون شياطين الجن والإنس، ويتبادلون فيما بينهم الكثير من الأفكار والوساوس الشيطانية.

سبل الوقاية من الشيطان

١- **الإيمَان بالله واليوم الآخر**: كلما ازداد إيمَان الإنسان بالله؛ ازداد خوفه منه، ومحبته له، واستشعار عظمته، والحياء منه تعالى، والحذر من معصيته، والإيمَان باليوم الآخر والجنة والنار والحساب والجزاء يساعد على عدم الانجرار للشيطان.

٢- **الاستعاذة بالله من الشَّيْطَان**: علمنا الله تعالى أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم، ومن كُل الشياطين، وهمزات الشياطين، ووساوسهم ونزغهم للإنسان بإذكاء حالة الغضب أو الشهوة أو الخوف، يقول الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦]، ويقول الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

ويجب أن يكون الالتجاء إلى الله بتضرعٍ، ووعيٍ، وإدراكٍ لخطورة هذه المسألة، قال الله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾ [الناس: ١-٦]؛ فأنت يا رب ملك الناس، وأنا ألتجئ إليك؛ لتحمي فكري وقلبي ونفسي من كُلّ التأثيرات الشَّيْطَانية.

ولا بد أن تكون الاستعاذة بالله والالتجاء إليه بشكل عملي، وذلك بالالتزام العملي بهدى الله، وتوجيهاته، والسير في سبيله، وأداء عباداته، واجتناب نواهيه.

٣- **مقاطعة مصادر الفتنة**: من قنواتٍ تضليلية مرتبطة بأئمة الكفر أو أوليائهم، أو وسائل تواصل ومواقع تتبعهم أو تحقق أهدافهم، أو منابر وكتب تلهي الأمة عن مسؤولية مواجهة أئمة الكفر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٤- **الوعي بخطورة الشَّيْطَان واستحضار ذلك ذهنيًّا في كُلّ الأحوال**: والتنبه إلى أن هناك عدوًّا يعمل على إغوائنا، وأن نعيَ هدفه من ذلك، يقول الله- سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

٥- **الحذر من الانجرار وراء خطوات الشَّيْطَان**: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: ٢١].

٦- **الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء**: فهناك من الأعمال ما تزيد الإنسان صلاحًا وطهرًا وهدايةً وتوفيقًا وإقبالاً إلى الله، ونفورًا من المعصية، وكُرهًا للفسوق وللعصيان، ومقتًا للرذائل والمفاسد، ومنها:

أ. الصلاة القيمة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ب. الإكثار من ذكر الله تعالى: قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ج. الإحسان والجهاد في سبيل الله: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

د. الاهتمام بالقرآن الكريم بتدبر واهتداء واستجابة: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

النشاط

الإعلام المضلل من أخطر الأبواق الشيطانية الملهية للشعوب والمُفْسِدَةِ لها.

اكتب موضوعًا عن ذلك، مستنيرًا بآيات قرآنية وشواهد من الواقع.

التقويم

١- عدد أولياء الشيطان.

٢- اذكر نشاطين من أنشطة حزب الشيطان.

٣- ما سبل الوقاية من الشيطان؟

٤- اذكر ثلاثة من الأعمال التي تزيد الإنسان زكاءً وصلاحًا.

٥- تكلم عن دلالات الآيات القرآنية الآتية:

أ. قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤].

ب. قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النساء: ٧٦].

ج. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

٦- كيف ينبغي أن تكون استعاذتنا بالله من الشيطان؟

الدرس الخامس

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

قال الله تعالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦- ٨].

للتفكُّر في آيات الله ومخلوقاته أهمية كبيرة في تعزيز معرفة الإنسان بالخالق جل وعلا، ورحمته وحكمته وتدبيره وقدرته سبحانه.

وفي هذا الدرس - عزيزي الطالب - سنتناول أحد مجالات التفكّر التي حثّ عليها القرآن الكريم، فنتفكّر في قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ونتأمّل بعضًا من آيات الله في خلق الإنسان.

مراحل خلق الإنسان

دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكّر في مراحل خلقه ونشأته، والتأمُّل في عظيم قدرة الله، وعنايته، ورحمته العظيمة به، لما في ذلك من الآيات العجيبة والإبداع العظيم، الذي يجعل الإنسان يندهش أمام عظيم قدرة الله وحكمته، وبديع صنعه وإتقانه، ويدفعه إلى التسليم والخضوع لله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

فخلق الإنسان يمرّ بعدّة مراحل، كما هو مفصّل في الآية المذكورة، وذلك على النحو الآتي:

١- الخلق في رحم الأم:

يبدأ الإنسان رحلته في هذه الحياة كنطفة صغيرة في رحم الأم، ورغم صغر حجمها الذي لا يُرى بالعين المجرّدة؛ فقد أودع الله تعالى فيها الصفات الوراثية للإنسان، ثم تتحول النطفة بقدرة الله سبحانه إلى قطعة تعلق بجدار الرحم ﴿عَلَقَةً﴾، ثم يحولها الله إلى قطعة لحم أكبر منها، كالقطعة التي تُمضغ ﴿مُضْغَةً﴾، ثم يحولها الله سبحانه وتعالى إلى هيكل عظمي ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾، ثم يلتف حولها اللحم ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾، وبالرغم مما توصّل إليه العلم الحديث فلا يزال تخلُّق الأجنّة أمرًا محيِّرًا للعلماء، لا يستطيعون تفسيره، أو تعليله، ولا يدرون ما الذي يجعل الخلايا تنقسم، وتتمايز، ويتحول بعضها إلى عظام، وبعضها إلى لحم، وبعضها إلى أجهزة سمع، وبصر، وتنفس، وغيرها، وكلما اكتشفوا أسرارًا في الخلق، كلما تجلى لنا إبداع الله ودقة خلقه، وبديع صنعه سبحانه.

٢- مرحلة نفخ الروح:

بعد مرحلة التخلُّق تأتي مرحلة نفخ الروح ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾؛ ليتحوّل من كتلةٍ إلى مخلوق تدب فيه الحياة، ثم في ذلك المكان في رحم الأم يحتاج إلى الغذاء، فجعل الله له أغشية تحيط به، وتمنع دخول المواد الضارة من دم الأم إلى الجنين، وحبلاً سريًّا يقوم بعدة مهام، حيث يأخذ الغذاء المناسب من دم الأم، فيطرحه في دم الجنين بنسب دقيقة جدًّا، ويأخذ ثاني أوكسيد الكربون والفضلات من دم الجنين إلى دم الأم.. وهكذا، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

٣- مرحلة (الهداية الفطرية) بعد الولادة:

بعد أن يكتمل خلق الجنين وتكوينه تلده الأم، وقد هيأ الله له الغذاء الذي يحتاجه في ثدي الأم، وهداه إلى الرضاعة، ومن العجيب أن المولود بعد ولادته مباشرة، يبدأ على الفور بتحريك فمه،

حتى قبل أن يفتح عينيه أحيانًا، يحرك فمه يريد أن يرضع، ولولا هداية الله وإلهامه له بهذه الهداية الفطرية لكان هناك مشكلة كبيرة في: كيف يفهم، أو يتعلم كيف يرضع، أو يتقبل الرضاعة؟ فلو كانت معتمدة على التلقين والتفهيم لما فهم شيئًا، ولكن بفطرة الله وهدايته يحرك فمه يبحث عن ثدي أمه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨، ٧٩].

فهداية الله للإنسان واسعة، منها هدايته الفطرية، من أمثلتها أيضًا كيف يأنس بأمه وأبيه وأهله، وكذلك أن يصيح ويبكي عند احتياجه لشيء أو تألمه أو غير ذلك، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، ومن ذلك ما منحه الله من وسائل التمييز والتعقل، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

ومن أهم أسس الهداية الفطرية في الإنسان أنّ الله غرز في فطرته الإقرار بربوبية الله، فالنفس البشرية ألهمها الله معرفة خالقها في فطرتها الأصلية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ومن الهداية الفطرية التي فطر الله الناس عليها أن الإنسان بفطرته يدرك قيمة الأخلاق الفاضلة والقيم العظيمة كالصدق والأمانة والعفة والعزة والعدل وغيرها، وقبح الظلم والفساد والخيانة والذلة وغيرها، ولو أن كثيرًا من الناس تفسد هذه الفطرة عندهم بسبب المؤثرات الخارجية.

وهذه الهداية الفطرية تُهيّء الإنسان للهداية الإرشادية التي تأتي عبر كتب الله ورسله، منسجمة مع الهداية الفطرية.

وكم في الجسم من أعضاء وأجهزة تعمل متناسقةً ومتكاملةً، وتستمر في عملها على مدار اليوم، في اليقظة والمنام، هداها الله لعملها دون تدخل الإنسان، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان: ١١].

آثار التفكر في خلق الإنسان

للتفكّر في خلق الإنسان آثار ونتائج إيجابية كثيرة تعود على الإنسان بالخير الكثير في دنياه وآخرته، ومن تلك الآثار:

١- **ارتقاء إيماننا ومعرفتنا بالله:** حيث تتجلّى لنا شواهد كثيرة تعمِّق في نفوسنا الشعور بعظمة الله، وقدرته، وألوهيّته، وكماله، ومدى فضله علينا، وعنايته بنا.

٢- **شكر الله:** فإننا عندما نستشعر أن الله خصّنا بهذا الخلق البديع، وأننا في كل لحظة من لحظاتنا نعيش في رعايته وعنايته العظيمة، كل ذلك يدفعنا إلى الشكر العملي لله، والتحرك في الحياة على منهجه.

٣- **زيادة الإيمان باليوم الآخر:** فالتفكر يزيد من إيماننا بقدرة الله سبحانه على الخلق والبعث، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

٤- **إبطال شبهات الملحدين:** فالتفكر في خلق الإنسان يدل على تفاهةِ وسُخْفِ نظرية الصدفة، التي تدَّعي أنّ الإنسان خُلِقَ صُدْفةً؛ بفعل عوامل الطبيعة، وتفاهة وبطلان نظرية التطور، التي تدَّعي أن الإنسان كان حيوانًا ثم تطور، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧، ٨].

٥- **إدراك مدى تكريم الله للإنسان:** قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الأسراء: ٧٠] فهو سبحانه من سخر لنا كل مافي الأرض تكريمًا لنا، وخلقنا في أحسن

تقويم بشكل يتناسب مع التكريم حتى في الشكل: فالإنسان منتصب القامة، يتناول طعامه وشرابه بيده، دون أن يخفض رأسه للطعام، كالحيوانات، وغير ذلك الكثير من صور التكريم.

وقد جمَّل الله شكل الإنسان وقوامه، فالإنسان لا يرتضي لنفسه شكلاً آخر؛ ولذلك تعتبر عقوبات المسخ من أشد العقوبات، كما حصل لقومٍ من بني إسرائيل حين مسخهم الله قردةً وخنازير.

وكما كرم الله الإنسان في خلقه، كرمه بالهدى، وجعل هداه على أرقى مستوى، وكل تفاصيله وشرائعه تتناسب مع تكريم الإنسان.

٦- **التقدم والتطور العلمي**: فليست دعوة الله للإنسان إلى التفكر مقتصرة على تحصيل المعرفة الإيمانية فقط، بل هي دعوة للناس للتفكر والبحث؛ ليصلوا من خلال التفكر، إلى معارف كثيرة في مجال العلوم والاختراعات، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۖ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وحين قصَّرت أمتنا الإسلامية في مبدأ التفكُّر، وقزَّمت مفهومه، ولم تستفد منه في البحث العلمي بما يعينها على مسؤوليتها وقيادة التقدم البشري، انحطَّت وهيمن عليها الآخرون، الذين استغلوا البحث العلمي لصالح هيمنتهم.

النشاط

قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾[الزمر: ٦]

ابحث في علم الأجنة عن مصاديق هذه الآية.

التقويم

١- عدّد المراحل التي يمر بها خلق الإنسان، واذكر الآية الدالة على ذلك.

٢- ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ على أي مرحلة من مراحل خلق الإنسان تدل هذه الآية؟

٣- تكلم عن الهداية الفطرية للإنسان، واذكر بعض مظاهرها.

٤- عدّد باختصار ثمار التفكّر في خلق الإنسان.

٥- علّل ما يأتي :

أ- دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكّر في أصل خلقه ونشأته.

ب- التفكر في خلق الإنسان يزيد من إيماننا باليوم الآخر.

٦- وضح بعض مظاهر تكريم الله للإنسان في خلقه وهدايته.

٧- حين فصلت الأمة مبدأ التفكر عن مسؤوليتها في الحياة، وقامت بتقزيمه، انحطت وذلّت . وضح ذلك.


الفصل
الثاني

الدرس الأول

الوعد والوعيد

قال الله تعالى

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٨، ٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦].

معنى الوعد والوعيد

- **الوعد:** هو ما وعد الله تعالى به عباده المؤمنين من جزاء في الدنيا، كالنصر والتمكين، والعزة والتأييد، والحياة الطيبة وغير ذلك، وجزاء في الآخرة، كالرضوان وتيسير الحساب، ونعيم الجنة الخالد.
- **الوعيد:** هو ما توعّد الله تعالى به الكافرين والعصاة من جزاء في الدنيا، كالعقوبات والخزي والذلة وغيرها، وجزاء في الآخرة، كالخزي والحساب العسير، وعذاب جهنم الخالد.

أهمية الإيمان بالوعد والوعيد

١- الإيمان بصدق وعد الله ووعيده، إيمانٌ بعدل الله وحكمته وتنزيهه، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

٢- الإيمان بالوعد والوعيد دافعٌ أساسيٌّ، لصلاح واقع الإنسان، وسعادته في الدنيا والآخرة.

٣- الإيمان بالوعد والوعيد في الدنيا يجعلنا نفهم ارتباط تشريعات الدين بالدنيا، وأن الدين جاء لعمارة الدنيا وفق هدى الله، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٤- الإيمان بالوعد والوعيد في الدنيا يمنحنا القدرة على تشخيص الوضعية التي نعيشها؛ فنفهم: هل نحن في وضعية رضًا من الله، أو غضبٍ وعقاب؟! فنقدر على تصحيح الوضع، ومعالجة الخلل، قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الروم:٤١]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾[الأعراف: ٩٤].

صور من الوعود الإلهية للمؤمنين

وعد الله عباده المؤمنين في كتابه الكريم بالكثير من الوعود إذا اتبعوا هداه، واستقاموا على منهجه، ومن تلك الوعود ما يلي:

١- **الوعد بالبركة في الرزق**: قال الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الأعراف:٩٦]، وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[نوح: ١٠ – ١٢].

٢- **الوعد بالحياة الطيبة في مختلف الجوانب، حين نلتزم بدين الله الكامل**: قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

٣- **الوعد بالنصر والعزة لمن يكونون سائرين على منهج الله وهداه، ويتحركون به تحركًا شاملاً**: قال الله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

٤- **الوعد بالأمن والتمكين في الأرض لمن يتحركون بمشروع الله في الحياة**: قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

٥- **الأمن من الضلال والشقاء والتيه والضياع**: فإذا نهضت الأمة بمشروع الله اهتدت وتفوقت في كل المجالات، قال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

٦- **تيسير الحساب يوم القيامة، والأمن يوم الفزع الأكبر، والبشارات المتتالية فيه**: قال الله تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

٧- **الأمن من الخزي في الدنيا والآخرة**: قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [هود: ٦٦]، ولذلك كان من أهم أدعية المؤمنين: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء: ٨٧]، ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

٨- **الوعد بالفوز العظيم في الآخرة والخلود في الجنة**: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

http://E-learning-moe.edu.ye

صور من الوعيد الإلهي للعصاة والكافرين

وبالمقابل فقد توعّد الله المعرضين عن هداه بأنواع من الوعيد، ومن ذلك ما يأتي:

١- **الوعيد بالذلة والخزي في الدنيا:** قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٨٥] .

٢- **الوعيد بضنك العيش، والتخبط والحيرة:** قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[طه: ١٢٤].

٣- **الوعيد بعقوبات في الدنيا:** قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

٤- **الوعيد بتسليط الكافرين على الأمة حين تتولاهم وتذل لهم:** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤].

٥- **وعيد الله لليهود بأن يبعث عليهم عبادًا له:** قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

وكذلك وعيد الله لليهود بأنهم رغم إفسادهم في الأرض وتأثيرهم في العالم سيبقى النصارى فوقهم في الحكم، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٦- **الحساب العسير والخزي يوم القيامة:** قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦].

٧- **الوعيد بالعذاب في النار والخلود فيها:** قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

النشاط

حين أعرضت الأمة عن هدى الله تحقق في واقعها الكثير من مصاديق وعيد الله من: الذلة، وقلة البركة، والضياع والتيه في كل المجالات، تشارك مع زملائك ليكتب كل منكم عن بعض تلك المصاديق بما يكوّن بحثًا متكاملاً عن هذه القضية.

التقويم

١- وضح مفهوم الوعد والوعيد.

٢- اذكر ثلاثًا من صور وعد الله في الدنيا والآخرة، وثلاثًا من صور الوعيد مع الاستشهاد بآيةٍ على كل صورة.

٣- بيّن أهمّية الإيمان بالوعد والوعيد.

٤- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ - التصديق بالوعد والوعيد له تأثير على سلوك الإنسان. ( )

ب- ضنك العيش والحيرة من مصاديق وعيد الله في الدنيا. ( )

جـ- من كمال الإيمان التصديق بالوعد والوعيد. ( )

د- الوعد والوعيد لا يتحققان إلا في الآخرة. ( )

٥- علل ما يأتي:

أ- يعجّل الله للناس بعضًا من وعيده في الدنيا.

ب-الإيمان بالوعد والوعيد في الدنيا يعيننا على معالجة الخلل.

http://E-learning-moe.edu.ye

الدرس الثاني

يوم القيامة (١)

قال الله تعالى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢].

عندما نتأمل واقع الناس، ومدى غفلتهم وتجاهلهم لأحداث حتمية وحقيقية لا ريب في حدوثها، نجد أن القرآن الكريم يشدنا إلى الخوف من الله، ويوضح لنا عواقب تلك الغفلة، ومن أهم الموضوعات التي نبهنا الله إليها في القرآن الكريم أحداث يوم القيامة، والحال الذي يجب على الإنسان أن يستشعر حدوثه، وأن يحذر من المخالفة لهدى الله، فعذاب الله شديد، قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١-٣].

فالله عز وجل حذرنا من شدة مواقف يوم القيامة وعظمتها، وما فيها من الأمور التي تدعو المؤمن إلى التأمل في تلك الأحداث، والانتباه إلى حالة الغفلة التي قد تصيب الإنسان، ودواعي الانتباه، وآليات التذكر، والتوبة إلى الله.

ولخطورة يوم القيامة فقد عبر الله عنه بأسماء متعددة، ومنها: القيامة، والساعة، والحاقة، والصاخة، والطامة وغيرها من الأسماء التي تدعو الإنسان أن يستعد لهذه الأحداث الرهيبة، والتي تستدعي الخوف من الله، واتباع هداه.

الصيحة الأولى وأهوال الساعة

ينتهي وجود هذا العالم، وتحدث متغيرات وأهوال تفوق أذهان البشرية، وأحداث مُزلزلة للعقول والوجدان، محيرة للألباب، وفي مقدمة هذه المتغيرات زلزلة الأرض؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١، ٢] رعب كبير، عبّر الله عنه بأبلغ تعبير، ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ وكذلك حالة الناس، ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾؛ فقد فقدوا تركيزهم لشدة الهول، فهم يرون أشياء مرعبة لا تخطر على بال أحد، ولا يمكنهم استيعاب ما يحدث، فكأنهم قد أصابتهم حالة سكر، فهم تائهون مرعوبون مذهولون.

وتبين آيات القرآن عظيم تلك الزلزلة في آيات أخرى، منها قول الله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٤]، فهي زلزلة شديدة، وأمرها مخيف ومرعب، والحدث فيها يدعو للتأمل والخوف من الله.

وتسرد الآيات القرآنية مشاهد حتمية وواقعية من يوم القيامة، وما فيه من أمور كبيرة، وأحداث فظيعة، ومنها: الصيحة الأولى، الرهيبة والمدمرة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٣-١٦] صيحة كبرى، لها آثار كبيرة كنسف الجبال، ودكّ الأرض، وتحطّم

الكواكب، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧]، هذه من آثار تلك الصيحة التدميرية الرهيبة والكبرى، فهي تسحق معالم الطبيعة؛ فالجبال تدمر، وتسوى بالأرض، وتتغير ملامح هذا الكون، حتى تضاريس الأرض بما فيها من جبال وأودية، وتُزَال معالم الأرض حتى تصبح ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾، ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فكل شيء في هذا الوجود يتغير.

ومن أهوال ومشاهد يوم القيامة ما يحدث في البحار والنجوم والكواكب وغيرها، ذكرته الكثير من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ١-٦]، وما في سورة الانفطار والانشقاق وغيرها.

الصيحة الثانية والبعث للحساب

بعد تلك الأمور الكبيرة والعظيمة التي تحل بالكون، ويفنى بها كل شيء، وتنتهي الحياة، ينفخ في الصور مرة ثانية؛ فيبعث الله البشر كلهم، منذ آدم عليه السلام إلى آخر بني البشر، يقول الله عز وجل مبينًا هذا المشهد: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، حيث يعيد الله الحياة لكل البشر للمرحلة القادمة وهي الحساب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣]، حيث تُحشر الخلائق في هذه الأرض وقد صارت منبسطة مستوية؛ لا جبال فيها ولا وديان ولا عمران.

يجتمع الناس على صعيد واحد، وهم جميعًا منتظرون، لا يفلت منهم أحد، منتظرون للحساب، قال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

إن البشر – كل البشر- سيُحْضَرون يوم القيامة إلى أرض المحشر عبيدًا خاضعين، أمام خالقهم وربهم، لا رئيس فيهم ولا أمير، قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣-٩٥]،

http://E-learning-moe.edu.ye

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[غافر: ١٦]، فالجميع حاضرون بين يدي الله أذلة صاغرين له، يقفون في حالة رهيبة وسكون عجيب في محضر الله للحساب والجزاء، ينتظرون نتيجة أعمالهم في الدنيا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس: ٥٤].

النشاط

بين القرآن الكريم في سورة (المعارج) مشاهد مخيفة من يوم القيامة، حدد تلك المشاهد، واكتب الآيات في دفترك.

التقويم

١- اذكر بعض أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم.

٢- الذهول والرعب الشديد يصيب الناس حين يرون أهوال الساعة، كيف عبَّر القرآن الكريم عن ذلك؟

٣- ما التغييرات التي تحدث في الأرض حتى تُسوَّى للحساب؟

٤- وضح خطورة الغفلة عن يوم القيامة والالتهاء عما أخبرنا الله عنه.

٥- تكلم عن دلالة الآيات الآتية:

أ- قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢].

ب- قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ج- قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

http://E-learning-moe.edu.ye

الدرس الثالث

يوم القيامة (٢)

قال الله تعالى

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١].

في الدرس السابق استعرضنا عددًا من الآيات التي بينت بعضًا من مشاهد يوم القيامة والبعث، وسنكمل في هذا الدرس بعضًا من الأحداث المتتابعة والمكملة لمشهد يوم القيامة؛ ذلك المشهد الرهيب، حسبما وضحته آيات القرآن الكريم.

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾

تبدأ الترتيبات لمرحلة الحشر والحساب، والحكمة من عملية الحساب قبل الجزاء هي تجلي العدل الإلهي؛ وذلك بأن يتجسد للإنسان توثيق عمله، وبالفصل بين العباد، وحين يبدأ الحشر يستجيب كل الخلق في ساحة الحشر بكل خضوع، منقادين للحساب، قال الله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ [طه: ١٠٨].

وعلى الرغم من كثرة البشر يجتمع الخلق كلهم؛ منذ خلق آدم إلى آخر إنسان، في حالة من الخشوع والخضوع، وهيبة الموقف تجعل الكل في حالة من الهدوء، قال الله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]، فالخيبة والندم والحسرة لمن أتى وهو يحمل الظلم؛ ظلم نفسه بالمعصية، أو ظلم غيره، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

تنتهي المقدمات وتبدأ عملية الحساب، تلك العملية الخطيرة، حيث تنكشف أعمال الإنسان، وآثارها التي قد تفوق الأعمال نفسها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

فأحيانًا يكون أثر بعض الأعمال أخطر من العمل نفسه، وعلى سبيل المثال: من تنصلوا عن مسؤولياتهم في هذه الحياة، فأسهموا بذلك في تمكين الطغاة والظالمين من جرائمهم وظلمهم وإفسادهم، فكان هذا الأثر أخطر وأكبر من العمل نفسه، وسيحاسبون عليه ويجازون.

إشراق نور العدالة الإلهية

قال الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، وهو نور العدالة، حيث يفرق الله بين المحسن والمسيء، والمطيع والعاصي، كلٌّ ينال جزاءه، وينصف الله بين عباده في مظالمهم: مظالم شعوبٍ بأكملها، ومظالم لفئاتٍ أو لأشخاص، قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

الحساب الجماعي

في ساحة المحشر تأتي عملية الحساب الجماعي، وعملية الحساب الشخصي؛ فيؤتى بهم جماعات، وأممًا، للحساب الجماعي، يقول الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨]، في هول ذلك اليوم تجثو الأمم على ركبهم في حالة من الخضوع والخنوع والاستسلام: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]، ويقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]؛ كل أمة وكل جيلٍ لهم قادتهم وأئمتهم وكتابهم، ضمن اتجاههم الجماعي؛ أئمة هدى وأئمة ضلال.

ويفصل الله بين العباد يوم القيامة، في كل الخصومات والمظالم والاختلافات، حتى في الاختلافات الثقافية والفكرية والدينية والسياسية، التي ابتنت عليها مواقف، وولاءات، وعداوات، فالفصل الإلهي سيترتب عليه أكبر عملية انتصار للذين نهجوا نهج الحق، وآثروا رضا الله وطاعته ومنهجه فوق كل الاعتبارات الشخصية، فيحظون بنصر إلهي عظيم، ورعاية إلهية كبيرة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[غافر: ٥١].

الحساب الشخصي

التوثيق لأعمال الإنسان إحدى الوسائل التي ستحضر يوم القيامة، ولها دورها الحاسم في الحكم الإلهي للإنسان أو عليه؛ فهناك الشهود من الملائكة، ومن البشر، واعترافات الإنسان من جوارحه وأعضائه.

كل شخص له كتاب يتضمن العملية التوثيقية لكل أعماله في الخير و الشر، فأعمال الإنسان تتجلى واضحة في كتابه، تُشاهد وتُرى، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم: ٤٠، ٤١].

مشاهدة الإنسان لنفسه في ذلك الكتاب، وكذلك يشاهد أعماله التي أحصيت بشكل تام، ستكون مفجعة ومزعجة للكثير من الناس الذين غفلوا في هذه الحياة، وكانت عندهم الجرأة على المعاصي، يقول الله سبحانه: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

مرحلة توزيع الكتب

قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء ١٣- ١٤].

كل إنسان تُسَلَّم له صحيفة أعماله (كتابه): ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، فيُسَلَّم له هذا الكتاب: إما من وراء ظهره ويستلمه بشماله، وإما من أمامه ويستلمه بيمينه، بحسب أعماله ومواقفه في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢]، حينذاك تتجلى أهمية العمل، هذه الأهمية التي لا ندركها بالشكل المطلوب؛ فالكثير يرى أعمال الخير مسألة عادية لا يدرك قيمتها وما يترتب عليها، أو أعمال الشر والفسق والفجور يراها أعمالاً عادية يتهاون بها، لا يدرك كم سيكون ثمنها باهظًا وخطيرًا جدًّا.

ويرى المؤمن في الأعمال الصالحة نجاته ودخوله الجنة، حين يكون في كتابه أعمال تبيض وجهه، لا يرى فيها ما يخجله أو يخزيه حتى أنه يذهب إلى الآخرين؛ ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾: يعني: تفضلوا ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة: ١٩]، فأنا كنت أحسب حساب هذا اليوم: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠].

البشارات المتتالية أو الفضائح والرعب

يحظى عباد الله المتقون في ساحة المحشر برعاية إلهية؛ كالتيسير في الحساب، والبشارات المتتالية كطمأنة الملائكة لهم، وفي مراحل يُسْقَون من رحيق مختوم، لدرجة أن يطلب منهم المجرمون الإفاضة عليهم من الماء أو مما رزقهم الله، ويجتمع شمل الأسر المؤمنة المتقية، والأخلاء والأصحاب المتقون بسعادة واطمئنان، وفي المقابل يلاقي الخاسرون سوء الحساب، والفضيحة والتوبيخ وكشف مستور جرائمهم ودحض تبريراتهم، والقلق والجوع والظمأ الشديد والجزع والهول.

http://E-learning-moe.edu.ye

الشيطان يخاطب الخاسرين

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وفي هذا الموقف أيضًا تتجلى الحسرات الكبيرة للخاسرين، فالشيطان لم يكن له أي سلطة عليهم، إلا مجرد الوسوسة والتزيين والأماني الخادعة، وقد أوصلهم إلى هذا المصير السيئ الخالد.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾

تبدأ الترتيبات للانتقال إلى المصير المحتوم الخالد، فيؤتى بجهنم وتُقَرَّب، وهي دار السخط الإلهي، وسجن الله الأكبر، الذي سينقل إليه كل العصاة، وهي التي قد أعدت إعدادًا رهيبًا لعذاب الله وانتقامه وغضبه.

هنالك يحس الخاسرون بالرعب الشديد، والحسرة العظمى على تجاهلهم لكل النذر في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾[الفجر: ٢٣]، وقال تعالى حاكيًا ندمهم: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴾ [الفرقان: ١٢]، أصوات هائلة لاستعار نيرانها وحميمها، عالم أُعِدَّ خصيصًا للتعذيب؛ فلا مكان للراحة فيه أبدًا، قال الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾[الطور: ١٣]، وقال تعالى: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴾ [الرحمن: ٤١].

﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾

صراط الجحيم: هو جسر وطريق مخصصة لجهنم، يساق عليه المجرمون من ساحة المحشر إلى أبواب جهنم والعياذ بالله - مثلما كان العصيان والذنوب في الدنيا طريقًا مخصصة

لجهنم- فيساقون بأبشع طريقة، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١]، وقال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[الصافات: ٢٢، ٢٣].

شهادة الجوارح

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

حين يرى الخاسر جهنم وقرب دخوله إليها يصل به الهول إلى أن يحاول إنكار أعماله ومعاصيه، فيدخل في خصام مع حواسه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢١، ٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١]، وفي المقابل يساق المتقون من ساحة المحشر إلى جنات النعيم بكل إكرام وسعادة من طريق آخر، وَتُقَرَّبُ لهم الجنة دار النعيم والرضا الإلهي الخالد، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾ [ق: ٣٦].

فلنتأمل قبل فوات الأوان

من خلال هذا العرض القرآني يصل الإنسان إلى نتيجة واضحة: أنه ما من شهوة ولا رغبة في الدنيا تستحق منك أن تضحي بنفسك لتصل إلى جهنم، وما من مخاوف في الدنيا ولا قوة طاغية تساوي شيئًا أمام جبروت الله، أو تستحق أن تطيعها وتخنع لها في الباطل؛ فتكون من أصحاب النار والعياذ بالله، فبتعديل أعمالنا ومواقفنا هنا - في هذه الحياة - فقط، يمكننا أن نتجنب المصير السيئ يوم القيامة، وننال النجاة والفوز والنعيم.

النشاط

تضمنت سورة (الحاقة) مشاهد من يوم القيامة، تناول بعض تلك المشاهد بالشرح والتفصيل.

التقويم

١- ما الحكمة من عملية الحساب؟

٢- عدد بعض مظاهر الرعاية الإلهية التي يحظى بها المتقون في ساحة المحشر.

٣- تحدث عن عملية تسليم الكتب.

٤- اذكر دلالة الآيات الآتية:

أ. قال الله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾[الكهف: ٤٩].

ب. قال الله تعالى: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾ [القمر: ٨].

ج. قال الله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

٥- قد يكون أثر العمل أخطر من العمل نفسه، وضح ذلك.

الدرس الرابع

الموالاة والمعاداة

قال الله تعالى

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

الصراع بين الحق والباطل أمر ثابت في حياة البشر، وهو على أشدّه اليوم، فهجمة الباطل مسعورةٌ يقودها اليهود والنصارى (وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل)، وعلى المسلم أن يحدد موقفه أمام أحداث الصراع، بأن يكون اتجاهه، وعلاقاته، ومسار ولائه وعدائه على مقتضى الإيمان الذي يحمله، فيكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، وعِداؤه لأعداء الله ورسوله والمؤمنين.

فالموالاة هي: المعية في الموقف والتوجّه والرؤية، وهي أُخوَّة وارتباط بين المؤمنين تتجلى بشكل مواقف تجاه دينهم، وأمتهم، وإخوانهم المؤمنين، ومحبّة الخير لهم، ودفع الشر عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، والموالاة تقتضي الارتباط بالقيادة المؤمنة، ومعيَّتها في المواقف والتوجهات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

والمعاداة: عكس الموالاة، فهي المضادَّة والمباينة للعدو في الموقف والتوجه والرؤية، وتتمثّل في العداء لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، وتنعكس بشكل مواقف تجاه الكفار والمشركين ومن معهم من المنافقين، والبراءة منهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

أهمية الموالاة والمعاداة

قال رسول الله ﷺ: **((لَوْ أَنَّ عَبدًا صَامَ نَهارَهُ، وَقَامَ ليلَهُ، وأنفقَ مَالَه عِلْقًا عِلْقًا في سبيلِ اللهِ، وعَبَدَ اللهَ بينَ الرُّكنِ وَالمقَامِ، حتَّى يكونَ آخر ذلك أنْ يُذْبَحَ بينَ الركنِ وَالمقامِ مَظْلُومًا، لَمَا رُفِعَ إلى اللهِ من عملِهِ مثقالُ ذرّةٍ حتى يُظْهِرَ الموالاةَ لأولياءِ اللهِ، والمُعَاداةَ لأعداءِ اللهِ))**.

وتتمثل أهمية الموالاة والمعاداة في الآتي:

١- الموالاة والمعاداة واجب ديني، وركيزة أساسية من ركائز الإيمان، فلا يصدُق إيمان المسلم إلا بالموالاة لله ورسوله والمؤمنين، والمعاداة لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٢- الموالاة والمعاداة معيارٌ ومقياسٌ قرآني دقيق، يتميز به المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

٣- الموالاة والمعاداة تحصّن الأمة من عوامل الضعف، وغيابهما يفتح عليها أسباب الشقاء والمؤاخذة الإلهية، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]، ويجعل حكم من يتولى الأعداء كحكمهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة: ٥١].

٤- مبدأ الموالاة والمعاداة يجعل من المجتمع المسلم مجتمعًا مترابطًا متعاضدًا، مستقلاً لا يخضع لأعداء الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].

مقتضيات الموالاة لله

إن مسار تولينا لله له امتداد في الأمة، وذلك كما يأتي:

١- **الولاء لله تعالى**: فندرك أنه وحده وليّ أمرنا الذي له حق التشريع والأمر والنهي والهداية، فنطيعه ونتبع هداه، ونعادي أعداءه، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢- **الولاء للرسول** ﷺ: ويكون بالإيمان بالرسول ﷺ، ومحبّته، وتعظيمه، وطاعته، والاقتداء به، واتباع ما جاء به، والدفاع عنه، ومعاداة أعدائه.

٣- **الولاء للمؤمنين**: ولاؤنا لله ورسوله وللمؤمنين يقتضي قيام الأمة بمسؤوليتها، وأن تتعاون على ذلك، وينصر بعض المؤمنين بعضًا، فلابد من ولاء المؤمنين لبعضهم بدايةً بولائهم للقيادة المؤمنة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦]، وقد روت الأمة نزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فطريق الأمة اليوم للغلبة على اليهود والنصارى، تكون بهذا الامتداد لنكون الغالبين، كما قال سبحانه: ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

ولو عملت الأمة بهذه الموجهات الإيمانية فيما بينها ضد عدوها المشترك الأكبر (الصهيونية)، لكان واقعها قويًّا ومختلفًا عما هو عليه.

مقتضيات المعاداة

لأمّة الإسلام أعداء كُثر يحملون مشاعر الكراهية والعداوة لها ولدينها وقيمها، وقد أخبرنا الله سبحانه عن أولئك الأعداء أنهم لا يحبون المسلمين ولا يريدون لهم أي خير، قال الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

لذلك فإنّ من واجب المسلم أن يقف موقف العداء لأعداء الإسلام، بأن يحمل مشاعر البغض لهم، والتي تنعكس في شكل مواقف جادّة تتمثّل في الآتي:

١- مباينتهم، وإظهار العداء لهم، والبراءة منهم ومن أفعالهم: قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[الممتحنة: ٤].

٢- عدم مودتهم، أو الركون إليهم، أو اتخاذهم بِطانةً ومستشارينَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٣- عدم التعاون معهم بأي فعل يدخل ضررًا على أهل الإيمان، ومن ذلك: إعانتهم ومناصرتهم ولو بالكلام أو أي وسيلة، أو التخابر لمصلحتهم، فكل ذلك يعد نفاقًا، وخيانة عُظمى لله ولرسوله وللمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

التعامل الإنساني مع غير المسلم

ما يجب أخذه في الاعتبار أنه لا تعارض بين الموالاة والمعاداة وبين أخلاق الإسلام السمحة في معاملة غير المسلمين، ما داموا غير محاربين للإسلام، ولا مناصرين للعدو المحارب؛ لأن الأصل في تعامل المسلم مع غيره من الكافرين وأهل الكتاب أنه مبني على العدل والقسط، والمعاملة بالحسنى، دون المودّة والولاء لهم، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

وقد تجلى في العدوان الصهيوني الأمريكي على غزة مدى إجرامهم ووحشيتهم، وكيف وقفت الأنظمة والمؤسسات والنخب الغربية والأمريكية مع ذلك العدوان الوحشي، وانفضحت عناوينهم الزائفة التي طالما تغنوا بها كحقوق الإنسان والقانون الدولي، وغير ذلك.

النشاط

رفع الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) شعار البراءة من أعداء الله كسلاح وموقف في مواجهة الهمجية الأمريكية على الأمة الإسلامية، مستندًا إلى ثقافة القرآن.

اكتب مقالاً عن أهمية هذا الشعار وأثره في توجيه بوصلة العداء للعدو الحقيقي للأمة، واقرأه في الإذاعة المدرسية.

التقويم

١- وضح معنى: الموالاة - المعاداة.

٢- اكتب حديثًا نبويًّا يبيّن أهمية الموالاة والمعاداة.

٣- ما مقتضيات المعاداة لأعداء الله؟

٤- وضح دلالات الآيات الآتية:

أ. ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

ب. ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥].

ج. ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أما العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ- عدم تحقيق الموالاة والمعاداة لا يتناسب مع الانتماء الإيماني. ( )

ب- المؤمن يبني موالاته ومعاداته وفق المصالح الدنيوية. ( )

ج- لا تعارض بين مفهوم المعاداة وأخلاق الإسلام في معاملة غير المسلمين. ( )

د- حين تتولى الأمة أعداءها الأقوياء تستمد منهم القوة والعزة. ( )

http://E-learning-moe.edu.ye

الدرس الخامس

التشخيص القرآني لأهل الكتاب

قال الله تعالى

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

أهمية التشخيص القرآني لأهل الكتاب

تكمن أهمية التشخيص القرآني لأهل الكتاب في الآتي:

١- كشف الأسباب التي أوصلت أهل الكتاب إلى الحالة السيئة التي هم عليها، وأهمها: عدم التسليم لله، والتعاطي السلبي مع هدى الله، وعدم تقديسه، وعدم تقدير نعم الله المتتابعة عليهم.

٢- توضيح الدروس والعبر التي تُبعد الإنسان عن الوصول لما وصلوا إليه.

٣- التعريف بنقاط ضعف أهل الكتاب، وضرب النظرة التي تصورهم أقوياء وكبارًا، بطريقة عملية تعطي أملاً واسعًا في الانتصار عليهم، وتفتح آفاقًا واسعةً في الصراع معهم.

٤- تشخيص الدوافع التي تقف وراء سلوكيات أهل الكتاب، ومواقفهم، وتوضيح منطلقاتهم وطبيعة تفكيرهم، بحيث نواجههم على بصيرة، بعيدًا عن التخمينات والمواقف الارتجالية.

٥- تحصين المجتمع المؤمن من الوقوع في شباك أهل الكتاب، والانخداع لأساليبهم.

أولاً: الواقع النفسي والمعنوي لأهل الكتاب

١- **الجبنُ في ميدان المواجهة**: قال تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، فهم في واقعهم الميداني مهيأون للفرار والهزيمة في مواجهة المؤمنين الثابتين.

٢- **الاختباء وراء التحصينات**: قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، وَلهذه الآية المباركة تجليات كثيرةٌ في واقعهم في الماضي والحاضر.

٣- **حبهم الشديد للحياة وخوفهم من الموت**: قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة ٩٤، ٩٥].

ثانيًا: الواقع السلوكي والأخلاقي لأهل الكتاب

١- **البخل والطمع**: حتى لو امتلكوا دولاً بأكملها، وحتى لو امتلكوا البنوكَ وسيطروا على اقتصاد العالم، فَـإنَّ ذلك لا يشبعُهم، ولن يوقف جشعَهم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

وهذا يجعلنا ندرك المغزى الحقيقي لتقديم المساعدات الإغاثية والمشاريع الخدمية الغربية، انطلاقًا من وعينا التام بأَنَّـهم لا يعطون بدافع الإحسان أو فعل الخير، ولا يقدمون شيئًا إلا وهم على ثقة أنه سيعود عليهم بالمصلحة، فيأخذون مقابل ما أعطوه أضعافًا مضاعفة من ثرواتنا، ومن مواقفنا، ومن ولاءاتنا.

٢- **الغدر ونقض المواثيق**: يقولُ اللهُ تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠] خلافاً لما يروجون له من العناوين المخادعة، وقد

ثبت تاريخيًّا أن كثيرًا من الاتفاقيات والمعاهدات التي تبرمها حكومة معينة منهم تأتي الحكومة التالية لتنقضها.

وفي عصرنا الحاضر نجد أن الأمريكيين انسحبوا من عدة اتفاقيات كانوا قد وقعوا عليها، كمعاهدة حظر الصواريخ، ومعاهدة باريس للمناخ، وانسحابهم من منظمة الصحة العالمية، ومعاهدات أُخرى متعلقة بالبيئة والتعليم والثقافة، وغير ذلك.

٣- **العنصرية المقيتة**: يدّعي اليهود -وبكل صلافة- بأَنَّـهم "أبناء الله وأحباؤه"، وأما من عداهم فهم دون مستوى البشر، يقول الله جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

فهم يعتقدون بأَنَّـهم هم الناس الحقيقيون، وأَنَّ بقية البشر حيوانات ومخلوقات أُخرى؛ ويرون أَنَّ الله خلق الآخرين لخدمتهم، وجعلهم في صورة بشر؛ مِن أجلِ أن ينسجموا مع اليَـهُـود، وحتى يؤدوا خدمتهم بشكل أفضل، كما ورد في التلمود (وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقًا لخدمة اليَـهُـود الذين خُلقت الدنيا لأجلهم).

ورغم ضعفهم المعنوي وخوفهم من المواجهة إلَّا أَنَّـهم حين يتمكّنون ممّن يخضعون لهم ينزلون بهم أقسى أنواع التعذيب والقتل؛ ويترجمون الحقد والعداوة إلى بطش وقسوة ووحشية، يقول الله -جل شأنه-: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[الممتحنة: ٢]، وتاريخ العدو الصهيوني حافل بالمجازر والفضائع والانتهاكات قتلاً وتدميرًا وأسرًا وتعذيبًا وتهجيرًا وإبادة، منذ وصول عصاباتهم أرض فلسطين وحتى اليوم.

ومن جرائم أهل الكتاب الأكثر دمويةً:

١- الإبادات الجماعية للهنود الحمر (السكان الأصليين لأمريكا) بطرق بشعة ووحشية، حيث أبيد أكثر من (١٨) مليون إنسان، ووصفت أمريكا هذه الإبادات بأنها أضرار هامشية لنشر الحضارة، وكان من ضمنها (٩٣) حربًا جرثومية.

٢- ما فعلته أمريكا بإلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما وناجازاكي في اليابان في الحرب العالمية الثانية.

٣- ما ارتكبته أمريكا في أفغانستان والعراق وغيرها من الدول في أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

أسباب عداء أهل الكتاب للإسلام والمسلمين

١- **الحسد الشديد للمؤمنين:** يقول الله -جل شأنه-: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٢- **كراهية الخير للمؤمنين:** يضمر أهل الكتاب أشد العداوة المنبعثة من الرغبة بألَا يحصل المسلم على أي خير، بما ينسف الزيف الذي صنعته وسائلُ الإعلام في الترويج لهم وتقديمهم بلباس الإنسانية، يقولُ اللهُ وهو أصدق القائلين: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥]

٣- **عدم الرضا عن المؤمنين:** من الحقائق الملموسة والمشاهدة التي أكدها القرآن الكريم، وأثبتها الواقعُ، وشهد عليها التاريخُ، هي أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن أي مسلم مهما فعل لهم، ومهما قدَّم لهم من خدمات، قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٤- **إرادة الإضلال للمسلمين:** قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤]، ما يعني أن الصراع معهم شاملٌ يستهدف جميع المجالات، وهذا ما تشهد به الهجمة الأمريكية والصهيونية تجاه الأمه الإسلامية التي تعمل على إضلالنا وإضاعتنا في مختلف المجالات.

بعض العقوبات الإلهية على أهل الكتاب:

١- **الذلة والمسكنة واللعن والغضب من الله:** أهل الكتاب بتعنّتهم وعصيانهم استحقوا أن تُضرَبَ عليهم الذلة والمسكنة والغضب، وفي هذا يقولُ اللهُ جل شأنه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران١١٢].

ويقول الله - جل شأنه- : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩] وفي هذا ما يجعل الإنسان بعيدًا عن التولي لأهل الكتاب حتى لا ينالَ نصيبًا مما وُصِموا به في القرآن الكريم من اللعن والغضب والذلة.

وإذا كان نَبْذُهُم لكتب الله السابقة قد أوصلهم إلى أن تُضْرَب عليهم الذلة والمسكنة، فإن مَنْ ينبذون هدي القرآن الكريم ستُضرب عليهم ذلة ومسكنة أكثر منهم، فيكونون تحتهم؛ ولذلك نرى المسلمين اليوم أذلاء أمام من ضُرِبَتْ عليهم الذلة، ومستكينين لمن ضُرِبَتْ عليهم المسكنة، وتحت رحمة من باؤوا بغضبٍ من الله.

وفي ذلك ما يدلُّ على أننا كمسلمين أصبحنا في واقعنا أسوأَ منهم، وقد يكون ذلك تسليطًا من الله في إطار سنة التسليط الإلهي، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران١١٢].

٢- **إلقاء العداوة والبغضاء فيما بينهم:** من العقوبات الإلَهِيَّـة الكبيرة التي حلت باليهود والنصارى هي إلقاء العداوة والبغضاء فيما بينهم، سواء في الواقع الداخلي لكل فئة أو فيما بين فئتي اليهود والنصارى، وهذه الحالة تبين مدى الضعف والهشاشة في

واقعهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ويقول الله -جَلَّ شَأْنُهُ-: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[المائدة: ١٤]، وبرغم تلك العداوة التاريخية الشديدة فيما بينهم إلَّا أَنَّهم شكّلوا فريقًا واحدًا في مواجهة المسلمين، وتجاوزوا خلافاتهم بعد أن تشابهت دوافعهم، وتشابكت أهدافهم، وتداخلت مصالحهم.

وحين يقوم المؤمنون بمسؤوليتهم الجهادية في مواجهة أهل الكتاب وفق هدى الله، ستتجلى فيهم تلك العقوبات كعونٍ من الله للمؤمنين، وستظهر بين أهل الكتاب العداوة والبغضاء، وتظهر شدة خوفهم من الموت، وغيرها من العقوبات.

النشاط

قال الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ [البقرة: ١٠٠] **اكتب مقالاً عن مضمون هذه الآية، واذكر بعض شواهدها من الواقع.**

التقويم

١- وضح أهمية التشخيص القرآني لأهل الكتاب.

٢- دلل على نقض أهل الكتاب للمواثيق والعهود.

٣- عدد باختصار أسباب عداء اليهود للمسلمين، مع ذكر آيةٍ قرآنيةٍ لكل سبب منها.

٤- هات شواهد من الواقع على دلالات الآيات الآتية:

أ. قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤].

ب. قال الله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

ج. قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].

٥- لماذا أصبح المسلمون اليوم ذليلين أمام من ضُربت عليهم الذلة، ومستكينين لمن ضُربت عليهم المسكنة؟


لله الحمد

الإدارة العامة للمناهج



الإدارة العامة للمناهج